سُورَةُ فُصِّلَتْ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فُصِّلَتْ : ١٠]

القراءات: (سواء) قرأ أبو جعفر برفع الهمزة مع التنوين وقرأ يعقوب بالخفض، والباقون: بالنصب.

التوجيه: قال ابن عاشور: و(سواء) قرأه الجمهور بالنصب على الحال من (أيام) أي كاملة لا نقص فيها ولا زيادة وقرأه أبو جعفر مرفوعًا على الابتداء بتقدير: هي سواء وقرأه يعقوب مجرورًا على الوصف لـ (أيام) و(للسائلين) يتنازعه كل من أفعال (جعل، وبارك، وقدر) فيكون (للسائلين) جمع سائل بمعنى الطالب للمعرفة ويجوز أن يتعلق بمحذوف أي بينا ذلك للسائلين ويجوز أن يكون لـ (السائلين) متعلقًا بفعل (قدر فيها أقواتها) فيكون المراد بالسائلين الطالبين للقوت.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فُصِّلَتْ : ١٦]

القراءات: (نحسات) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان الحاء للتخفيف والباقون بالكسر على الأصل.

المعنى والتوجيه: قال أبو حيان: قرأ الحرميان وأبو عمرو والنخعي وعيسى والأعرج نحسات بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدرًا وصف به وتارة يضاف إليه واحتمل أن يكون مخففًا من فَعِل وقال الطبري: نَحْس ونَحِس مقت وقال الزمخشري: نَحْس مخفف نَحِس أو صفة على فَعْل أو وصف بمصدر انتهى وتتبعت ما ذكره التصريفيون مما جاء صفة من فَعَل اللازم فلم يذكروا فيه فَعْلًا بسكون العين قالوا يأتي على فَعِل كفرح وهو فرح وعلى أفعل حور فهو أحور وعلى فعلان شبع فهو شبعان وقد

يجيء على فاعل سلم فهو سالم وبَلي فهو بالٍ وقرأ قتادة وأبو رجاء والجحدري وشيبة وأبو جعفر والأعمش وباقي السبعة بكسر الحاء وهو القياس وفعله نَحِس على فَعِل بكسر العين ونحسات صفة لأيام جمع بألف وتاء لأنه جمع صفة لما لا يعقل. قال مجاهد وقتادة والسدّي: مشائيم من النحس المعروف وقال الضحاك: شديدة البرد حتى كان البرد عذابًا لهم. **وقال القرطبي**: وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (نَحْسَاتٍ) بإسكان الحاء على أنه جمع نحس الذي هو مصدر وصف به، وقرأ الباقون (نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء أي ذوات نحس ومما يدل على أن النحس مصدر قوله: ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ ولو كان صفة لم يضف اليوم إليه وبهذا كان يحتج أبو عمرو على قراءته واختارها أبو حاتم واختار أبو عبيد القراءة الثانية وقال: لا تصح حجة أبي عمرو لأنه أضاف اليوم إلى النحس فأسكن وإنما كان يكون حجة لونوّن اليوم ونعت وأسكن فقال: «فِي يومٍ نَحْسٍ» وهذا لم يقرأ به أحد نعلمه. **وقال ابن عاشور**: والنحسات – بفتح النون وسكون الحاء –: جمع نَحس بدون تأنيث لأنه مصدر لفعل نَحِس كَعَلِم كقوله تعالى ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ وقرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بسكون الحاء ويجوز كسر الحاء وبه قرأ البقية على أنه صفة مشبهة من (نَحِس) إذا أصابه النحس إصابة سوء أو ضرٍّ شديد.

وقال الألوسي: قرأ الحرميان وأبو عمرو: نَحْسَاتٍ، بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدرًا وصف به مبالغة واحتمل أن يكون صفة مخففًا من فَعِل كصعب وفي البحر تتبعت ما ذكره التصريفيون مما جاء صفة من فعل اللازم فلم يذكروا فيه فَعْلًا بسكون العين وإنما ذكروا فَعِلًا بالكسر كفرح وأفعل كأحور وفعلان كشبعان وفاعلًا كسالم وكلمة «نحسات» صفة (أيام) وجمع بالألف والتاء لأنه صفة لما لا يعقل والمراد بها مشائيم عليهم لما أنهم عذبوا فيها فاليوم الواحد يوصف بالنحس والسعد بالنسبة إلى شخصين فيقال له سعد بالنسبة إلى من ينعم فيه ويقال له نحس بالنسبة إلى من يعذب وليس هذا مما يزعمه الناس من خصوصيات الأوقات (يعني الذين يتشاءمون ويتفاءلون بأوقات أو أيام معينة).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [فُصِّلَتْ : ١٩]

القراءات: (يحشر أعداء الله) قرأ نافع ويعقوب (نحشر) بنون العظمة المفتوحة وضم الشين و(أعداء) بالنصب وقرأ الباقون بياء الغيب المضمومة وفتح الشين، و(أعداء) بالرفع.

التوجيه: قال الرازي: وقرأ نافع (نحشر) بالنون، و(أعداء) بالنصب، أضاف الله الحشر إلى نفسه والتقدير يحشر الله عز وجل أعداءه الكفار من الأولين والآخرين وحجته أنه معطوف على قوله تعالى (ونجينا) فيحسن أن يكون على وفقه في اللفظ ويقويه قوله تعالى (يومَ نحشرُ المتقين) (وحشرناهم) وأما الباقون فقرءوا على فعل ما لم يسم فاعله لأن قصة ثمود قد تمت. وقوله تعالى (ويومَ يحشر) ابتداءُ كلام آخر. وأيضًا الحاشرون لهم هم المأمورون بقوله تعالى (احشروا) وهم الملائكة وأيضًا فإن هذه القراءة موافقة لقوله تعالى (فهم يوزعون). وأيضًا فتقدير القراءة الأولى أن الله تعالى قال (ويوم يُحشرُ أعداء الله إلى النارِ) فكان الأولى على هذا التقدير أن يقال ويوم نحشر أعداءنا إلى النار.

قلْت: هما قراءتان متواترتان متكاملتان؛ فقراءة «يُحشر» تدل على أنّ الملائكة تحشرهم قسرًا عنهم، وقراءة «نحشر» تدل على أنّ حشر الملائكة لهم إنما هو بإذن الله وأمره.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٩]

القراءات: قرأ أبو جعفر (وربأت) وقرأ الباقون (وربت).

التوجيه: قال ابن عاشور: قرأ الجمهور (وربت) وعطف (وربت) على (اهتزت) لأن المقصود من الاهتزاز هو ظهور النبات عليها وتحركه والمقصود بالربو انتفاخها بالماء واعتلاؤها. وقرأ أبو جعفر (وربأت) بهمزة بعد الموحدة من (ربأ) بالهمز إذا ارتفع.

قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٤٧]

القراءات: (ثمرات) قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بألف بعد الراء على الجمع وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد.

المعنى: قال في زبدة التفسير: الأكمام: هي الأوعية التي تخلق فيها الثمار، فكل ثمرة تخلق في كمّ يحميها إلى أن تزهر فتتفتح أو تنضج.

التوجيه: قراءة (ثمرة) على الإفراد تفيد أنّ كل الثمار ثمرةً ثمرةً لا تخرج إلّا بإذن الله ومشيئته، وقراءة الجمع تفيد أنّ الله بقدرته ربما أخرج ثمراتٍ متعددة من كمّ واحدٍ، كما تفيد بيان قدرة الله في إخراج الثمرات المتعددة الأنواع والألوان والطعوم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٥١]

القراءات: (ونأى) قرأ ابن ذكوان وأبو جعفر بألف ممدودة بعد النون وبعدها همزة مفتوحة وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون.

المعنى: قال الزمخشري: يحتمل المعنى وجهين:

(أ) أن يوضع جانبه موضع نفسه، فمكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه، ومنه قولك: حضرت فلان ومجلسه وكتبتُ إلى جهته، تريد نفسه وذاته، فكأنه قال: نأى بنفسه، كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه.

(ب) أن يراد بجانبه عطفه، ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا: ثني عطفه وتولى بركنه.

التوجيه: قال الزمخشري: قرئ (نأى)، و(ناء) على القلب، كما قالوا: راءى في رأى قلتُ: يعني أنّ القرءان استعمل هذا الأسلوب العربي المعروف في هذه الكلمة، والمعنى على القراءتين واحد.